**بسم الله الرحمن الرحيم**

* **تفسير القرآن الكريم؛ سورة طه الآيات: /90-98/**
* **أضواء البيان؛ باب قوله تعالى {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}.**
* **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ قالوا وقال أشعياء النبي.**
* **الجواب الكافي؛ فصل إذا عرف ذلك فكل حي له إرادة ومحبة وعمل.**

**.........................**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**الشيخ:** {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ...}

**القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} [طه:90-98]**

**الشيخ:** نعم إلى هنا

**القارئ:** جزاك الله خيرا

**الشيخ:** لا حول ولا قوة إلا بالله الحمد لله تقدم قوله تعالى لموسى {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ} [طه:83-85] وكان موسى قد خلف هارون وأوصاه قال له {وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف:42] ولما وقع بنو إسرائيل بما وقعوا فيه من عبادة العجل بسبب السامري أنكر عليهم نبي الله هارون كما قال الله تعالى في هذه الآية {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي} ولكنهم تمردوا وعصوا

{قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} فلم يقبلوا من هارون مستضعفين له كما قال {اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي} [الأعراف:150] {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى}

{قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ} ولما رجع موسى عاتب أخاه هارون كأنه ظن أنه لم يفعل شيئا {قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ} يريد أن يتركهم ويمضي في طريقه إلى ميعاد ربه {مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا}

{أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} {قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} نعم

**القارئ**: {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ}

**الشيخ:** نعم

**القارئ:** {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ}

**الشيخ:** {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}

{قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} لأن موسى لما جاء وغضب ورأى يعني الأمر واقع عيانا غضب وغضب على أخيه هارون {مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} كأنه أخذ أخذ برأسه ولحيته ينكر عليه ويعاقبه على تفريطه وإهماله كما يظن {لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} يعني إني خشيت إني لو ذهبت وتركتهم عاتبتني على ذلك وقلت {فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} ثم إن موسى توجه إلى السامري ما {خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ} يعني ما شأنك ما الذي حملك على ما فعلت ما خطبك يا سامري {قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} يعني رأيت شيئا لم يروه وهو أثر حافر فرس جبريل كما يذكر المفسرون في الأخبار {بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا} يقولون إنه أخذ من أثر فرس جبريل أثر وألقاه في في ذلك الجسم الذي شكله بشكل عجل فجاء فصار يعني فأثر فيه الحياة بإذن الله وصار يعني عجلا جسدا له خوار عجلا جسدا له خوار {فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي}

{قَالَ فَاذْهَبْ} قال موسى للسامري اذهب {فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} يقول المفسرون إنه ابتُليَ بداء بحالة في جسده بحيث لا يستطيع أن يمسه أحد يعني كأنه صار يعني في غاية من الضعف والرقة بحيث لو مسه أحد سال دمه مثلا {أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} يعني أن تقول لا تمسوني لا يمسني أحد {وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ} إلهه هو العجل انظر {إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} موسى يتوعد السامري بأنه يحرق إلهه هذا الذي اخترعه {وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ} ننسفه في اليم في البحر جاء في التفسير أنه عملت فيه المبارد تعرفون المبرد الذي يحَك فيه الحديد ويحك فيه الشيء الصلب فيتحلل إلى ذرات صغيرة سلط عليه المبارد ونسف ما يتحلل من هذا العجل جعله في البحر في اليم {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} {لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} {فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}

{إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}

هذا هو الإله الحق أما العجل فهو صنم من أصنام المشركين زين الشيطان السامري لبني إسرائيل أن يتخذوه إلها فاتخذوه إلها فارتكبوا أعظم جريمة ألا وهي الشرك بالله ثم إنها سفاهة أي سفاهة {فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} [طه:88-89] وقال في الآية الأخرى {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ} يعني من بعد ما ذهب وتركهم ذهب لميعاد ربه {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا} لا يتكلم ولا يهدي ولا ينفع {اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف:148-149] ثم إنهم تابوا بعد ذلك وكانت توبتهم كما قال سبحانه وتعالى عن موسى {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} [البقرة:54] فكانت فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا يقال إنه أُلقيت عليهم ظلمة فصاروا بالخناجر يقتل بعضهم بعضا فمن قُتل كان شهيدا مر علينا شيء من هذا فمن قتل كان شهيدا ومن لم يقتل كان ذلك توبة تاب الله عليه نعم يا محمد

**القارئ:** أحسن الله إليك

**(تفسير البغوي)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى قوله تعالى**

**{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ} من قبل رجوع موسى {يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ} ابتليتم بالعجل {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي} على ديني في عبادة الله {وَأَطِيعُوا أَمْرِي} في ترك عبادة العجل {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ} أي لن نزال {عَلَيْهِ} على عبادته {عَاكِفِينَ} مقيمين {حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} فاعتزلهم هارون في اثني عشر ألفا من الذين لم يعبدوا العجل**

**الشيخ:** أيش قال

**القارئ:** **فاعتزلهم هارون**

**الشيخ:** فأيش؟

**القارئ:** **فاعتزلهم**

**الشيخ:** هارون نعم

**القارئ:** **هارون في اثني عشر ألفا من الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع**

**الشيخ:** يعني هذا يعني مما يُروى أنهم أنه يعني لم يجمعوا بنو إسرائيل لم يجمعوا على عبادة العجل بل انفصل عنهم مجموعة قيل إنهم كانوا اثني عشر ألفا فهارون وأولئك اعتزلوا عباد العجل اعتزلوهم وفارقوهم هجروهم في الله والذي نقطع به أن هارون هو الذي اعتزلهم وأنكر عليهم كما أخبر الله نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك، **فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هارون أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله**

{قَالَ يَا هَارُونُ...

**الشيخ:** هذا كما يفعل بعض الناس إذا غضب أحدهم على صاحبه أخذ بشعر رأسه وشعر لحيته نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك

**الشيخ:** أمر معتاد نعم

**القارئ: {قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا} أشركوا {أَلَّا تَتَّبِعَنِ} أي أن تتبعني ولا صلة أي تتبع أمري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتُهم على كفرهم وقيل**

**الشيخ:** ما له قبل بقتالهم هارون عليه السلام ما قصر أنكر عليهم كما أخبر الله أما قتالهم فلا طاقة له بهم نعم

**القارئ: وقيل أن لا تتبعني أي ما منعك من اللحوق بي**

**الشيخ**: هذا أشبه والله أعلم هذا أشبه أنه يقول ما منعك ألا تتبعني يعني تلحق بي لميعاد ربي نعم

**القارئ: وإخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك إياهم زجرا لهم عما أتوه {أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} أي خالفت أمري {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} أي بشعر رأسي وكان قد أخذ ذؤابة {إِنِّي خَشِيتُ} لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا {أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**

**الشيخ:** لا ليس معناه [...] هو أنكر عليهم لكن كان يقول إني لو فارقتهم وتركتهم يعني ربما انقسموا واقتتلوا أما هو فقد أنكر عليهم ما قصر عليه السلام نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك **{أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ**

**الشيخ:** قال إني خشيت أن تقول نعم

**القارئ: نعم {بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي خشيت إن فارقتهم واتبعتك صاروا أحزابا يتقاتلون فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل {وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح أي ارفق بهم ثم أقبل موسى على السامري {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ} ما أمرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت {يَا سَامِرِيُّ} {قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} رأيت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا**

**قرأ حمزة والكسائي ما لم تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ الآخرون بالياء على الخبر**

**{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} أي من تراب أثر فرس جبريل {فَنَبَذْتُهَا} أي ألقيتها في فم العجل**

**وقال بعضهم إنما خار لهذا لأن التراب كان مأخوذا من تحت حافر فرس جبريل**

**فإن قيل كيف عرفه ورأى جبريل من بين سائر الناس**

**قيل لأن أمه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في الكهف حذرا عليه فبعث الله جبريل ليربيه لما قضى على يديه**

**الشيخ:** أيش يقول بعث جبريل

**القارئ: ليربيه**

**الشيخ:** اممم

**القارئ: لما قضى على يديه من الفتنة**

**{وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ} أي زينت**

**الشيخ:** وهذا من الإسرائيليات أما كيف عرف هذا شيء آخر يمكن أن الله يكشف لمن شاء بحكمة بعض الأمور المستورة عن عامة الناس فالسامري بحسب ما يظهر أنه رأى أثر الرسول أي أثر حافر فرس جبريل ورأى أن له أثر إذا أخذ منه له أثر غير عادي فأخذ من التراب وجعله في فم ذلك الجسم المشكَّل على شكل عجل فسرت فيه حياة وكل هذا بإذن الله وبقدره نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك **{وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ} أي زينت {لِي نَفْسِي}**

**{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ} أي ما دمت حيا {أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} أي لا تخالط أحدا ولا يخالطك أحد وأمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه**

**قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع لا يمس أحدا ولا يمسه أحد عاقبه الله بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول لا مساس أي لا تقربني ولا تمسني**

**وقيل كان إذا مس أحدا أو مسه أحد حُمَّا جميعا حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس أحد من غيرهم أحدا منهم حُمَّا جميعا في الوقت**

**{وَإِنَّ لَكَ} يا سامري {مَوْعِدًا} لعذابك {لَنْ تُخْلَفَهُ} قرأ ابن كثير وأبو عمرو**

**الشيخ:** هذا يشبه الكورونا التي مرت على الناس من حيث أن من حيث ما فُرض من الاحتراس وفرض التباعد أقول من هذا القبيل نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك **قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب {لَنْ تُخْلِفَهُ} بكسر اللام**

**الشيخ:** لن تُخلِفَه والآية قراءتها لن تُخْلَفَه فتح اللام نعم

**القارئ: أي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وقرأ الآخرون بفتح اللام أي لن تُكَذِّبه ولن يخلفك الله**

**الشيخ:** لن تُكذَّبَه

**القارئ: لن تُكذَّبَه ولن يخلفك الله ومعناه أن الله تعالى يكافئك على فعلك ولا تفوته**

**{وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ} بزعمك {الَّذِي ظَلْتَ**

**الشيخ:** وانظر إلى إلهك

**القارئ: بزعمك**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: {الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} أي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظَلْت أفعل كذا بمعنى ظللت ومَسْت بمعنى مسست**

**{لَنُحَرِّقَنَّهُ} بالنار قرأ أبو جعفر بالتخفيف من الإحراق {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ}**

**الشيخ:** لنحرقنَّه قراءتنا لنحرِّقنَّه بتشديد الراء نعم

**القارئ: {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ} لنذرينه {فِي الْيَمِّ} في البحر {نَسْفًا} روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم لأنه كان قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم قرأ ابن محيصن لن.. بفتح النون وضم الراء لنُبَرِّدَنَّه بالمبرد**

**الشيخ:** أيش

**القارئ:** قال قرأ ابن محيصين:

**الشيخ:** ابن محيصن

**القارئ:** ابن محيصن لنُحرُّقنَّه بفتح النون وضم

**الشيخ:** نُحرِقنَّه

**القارئ: وضم الراء لنُبرِّدنَّه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق وقال السدي أخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم**

**{إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} وسع علمه كل شيء**

**{كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ}**

**الشيخ:** أحسنت أيش يقول ابن كثير على هالموضع

**القارئ: على أي آية**

**الشيخ:** على قوله {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ}

**القارئ: طيب قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: يقول موسى عليه السلام للسامري ما حملك على ما صنعت وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت**

**الشيخ:** وما الذي؟

**القارئ: وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت؟**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قال محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة**

**الشيخ:** صاروا هندوس من نوع الهندوس نعم

**القارئ: وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل وكان اسم السامري موسى بن ظُفَر**

وفي رواية

**الشيخ:** أيش وكان اسم السامري

**القارئ: وكان اسم السامري**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: موسى بن ظُفَر**

**الشيخ:** ابن ظَفَر

**القارئ**: وفي

**الشيخ**: مضبوطة عندك ظُفَر؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** [...] نعم

**القارئ: وفي رواية عن ابن عباس أنه كان من كرمان**

**وقال قتادة كان من قرية اسمها سامرا**

**{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} أي رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} أي من أثر فرسه وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم**

**وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحارث أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن السدي عن أبي بن عمارة عن علي رضي الله عنه قال إن جبريل عليه السلام لما نزل فصعد بموسى إلى السماء**

**الشيخ:** صعد بموسى؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** ها

**القارئ: بصر به السامري من بين الناس فقبض قبضة من أثر الفرس قال وحمل جبريل موسى خلفه حتى إذا دنا من باب السماء صعد وكتب الله الألواح وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح فلما أخبره أن قومه قد فتنوا من بعده قال نزل موسى فأخذ العجل فأحرقه غريب وقال مجاهد {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} قال من تحت حافر فرس جبريل قال والقبضة ملء الكف والقبضة بأطراف الأصابع**

**قال مجاهد نبذ السامري أي ألقى ما كان في يده**

**الشيخ:** قال مجاهد نعم

**القارئ: قال مجاهد نبذ السامري أي ألقى ما كان في يده على حلية بني إسرائيل فانسبك عجلا جسدا له خوار خفيف الريح فيه فهو خواره**

**وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا علي بن المديني قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عمارة قال حدثنا عكرمة أن السامري رأى الرسول فأُلقي في روعه أنك إن أخذت من أثر هذا الفرس قبضة فألقيتها**

**الشيخ:** إن أخذت

**القارئ: من أثر هذا الفرس**

**الشيخ:** أي

**القارئ: قبضة فألقيتها في شيء فقلت**

**الشيخ:** في في

**القارئ: فألقيتها في شيء**

**الشيخ:** في شي؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** ها فألقيتها في شيء نعم

**القارئ: فقلت له كن فكان فقبض قبضة من أثر الرسول فيبست أصابعه على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون فقال لهم السامري إنما أصابكم من أجل هذا الحلي فاجمعوه فجمعوه فأوقدوا عليه فذاب فرآه السامري فأُلقي في روعه أنك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت كن كان فقذف القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال {هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى}**

**ولهذا قال {فَنَبَذْتُهَا} أي ألقيتها مع من ألقى {وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي} أي حسنته وأعجبها إذ ذاك**

**{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} أي كما أخذت ومسست ما لم يكن أخذه ومسه من أثر الرسول فعقوبتك**

**الشيخ:** أيش يقول فكما

**القارئ: قال {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} أي كما أخذت ومسست ما لم يكن أخذه ومسه من أثر الرسول فعقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس أي لا تماس الناس ولا يمسونك**

**{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا} أي يوم القيامة {لَنْ تُخْلَفَهُ} أي لا محيد لك عنه**

**وقال قتادة {أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} قال عقوبة لهم وبقاياهم اليوم يقولون لا مساس**

**وقوله {وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ} قال الحسن وقتادة وأبو نهيك لن تغيب عنه**

**وقوله:**

**الشيخ**: لن تغيب عنه؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** نعم

**القارئ: وقوله {وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ} أي معبودك {الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} أي أقمت على عبادته يعني العجل {لَنُحَرِّقَنَّهُ} قال الضحاك عن ابن عباس والسدي سحله بالمبارد وألقاه**

**الشيخ:** أيش يقول؟

**القارئ: قال الضحاك عن ابن عباس والسدي سحله بالمبارد**

**الشيخ**: سحله؟

**القارئ**: نعم

**الشيخ:** سحله حكه يعني حكه المبرد كما تعلمون يعني الطريقة في استخدامه أنه يحك به الجسم الصلب فيتحلل هذا الجسم ويصير ذرات أي سحله

**القارئ: سحله بالمبارد وألقاه على النار وقال قتادة استحال العجل من الذهب لحما ودما فحرقه بالنار ثم ألقاه أي رماده في البحر ولهذا قال {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}**

**وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبد وأبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال إن موسى لما تعجل إلى ربه عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي نساء بني إسرائيل ثم صوره عجلا قال فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر فلم يشرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا**

**وهكذا قال السدي وقد تقدم في تفسير سورة البقرة ثم في حديث الفتون بسط ذلك**

**وقوله {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} يقول لهم موسى عليه السلام ليس هذا إلهكم إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو أي لا يستحق ذلك على العباد إلا هو ولا تنبغي العبادة إلا له فإن كل شيء فقير إليه عبد لربه**

**وقوله {وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} نصب على التمييز أي هو عالم بكل شيء {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق:12] {وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا} [الجن:28] فلا {يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} [سبأ:3] {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام:59] {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [هود:6] والآيات في هذا كثيرة جدا.**

**ثم انتقل إلى {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ}**

**الشيخ:** أحسنت الحمد لله مثل هذه القصص نجعلها ثلاثة أقسام ما نص القرآن عليه وجب الإيمان به والقطع به وما لم ينص عليه في القرآن من المرويات التي يذكرها المفسرون نجعلها كما قال عليه الصلاة والسلام (حدّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرجَ) وقال (إذا حدّثكمْ أهلَ الكتابِ فلا تصدِّقوهمْ ولا تكذِّبوهم) فهذه المرويات هي من الإسرائيليات فما دل القرآن على صدقه وجب التصديق به وما دل القرآن على بطلانه وجب رده على قائله والحمد لله نعم

**القارئ:** أضواء البيان مناحي

**الشيخ**: تفضل يا مناحي

**القارئ:** أحسن الله إليكم

**(أضواء البيان)**

**القارئ: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والمستمعين قال الإمام قال الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار رحمه الله تعالى في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن في عند سورة النحل:**

**باب قوله تعالى {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} [الدخان:12] قال حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله فقال إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم**

**الشيخ:** لكن في اب أيش باب أيش باب قول

**القارئ: باب قوله تعالى {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}**

**طالب:** هو استفتحها بروايات من البخاري قبل نص صفحة قال البخاري في صحيحه باب كذا قرأناه جاء برواية بروايتين ثم هذه الثالثة على آية {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل:112]

**الشيخ:** نعم

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** قال البخاري يعني هذا من

**القارئ: قال قال البخاري في صحيحه باب**

**الشيخ:** باب قول الله

**القارئ: باب قول الله تعالى {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} [الدخان:10] {فَارْتَقِبْ} فانتظر حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال مضى خمس الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام {يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان:11]**

**قال حدثنا يحيى قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله رضي الله عنهما إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت قال لمضر إنك لجريء فاستسقى فسقوا فنزلت {إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} [الدخان:15] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} [الدخان:16] يعني يوم بدر**

**باب قوله تعالى {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله رضي الله عنهما فقال إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم إن الله قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم- {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [ص:86] إن قريشا لما غلبوا النبي -صلى الله عليه وسلم- واستعصوا عليه قال (اللهمّ أعنّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف) فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} فقيل له إن كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} إلى قوله جل ذكره {إنَّا مُنْتَقِمُونَ} انتهى بلفظه من صحيح البخاري**

**وفي تفسير ابن مسعود -رضي الله عنه- لهذه الآية الكريمة ما يدل دلالة واضحة أن ما أُذيقت هذه القرية المذكورة في سورة النحل من لباس الجوع أذيقه أهل مكة حتى أكلوا العظام وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع وهذا التفسير من ابن مسعود رضي الله عنه له حكم الرفع لما تقرر في علم الحديث من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع كما أشار له صاحب طلعة الأنوار بقوله**

**تَفْسِيرُ صَاحِبٍ لَهُ تَعَلُّقٌ**

**الشيخ**: تعلُّقُ

**القارئ:**

**تَفْسِيرُ صَاحِبٍ لَهُ تَعَلُّقُ بِالسَّبَبِ الرَّفْعُ لَهُ مُحَقَّقُ**

**وكما هو معروف عند أهل العلم**

**وقد قدمنا ذلك في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى فآتوهن من حيث أمركم الله**

**الشيخ**: {فَأْتُوهُنَّ}

**القارئ: {فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ} [البقرة:222]**

**وقد ثبت في صحيح مسلم أن الدخان من أشراط الساعة ولا مانع من حمل هذه الآية الكريمة على الدخانين الدخان الذي مضى والدخان المستقبل جمعا بين الأدلة وقد قدمنا أن التفسيرات المتعددة في الآية إن كان يمكن حمل الآية على جميعها فهو أولى وقد قدمنا أن ذلك هو الذي حققه أبو العباس بن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن بأدلته**

**وأما الخوف المذكور في آية النحل فقد ذكر جل وعلا مثله عن أهل مكة أيضا على بعض تفسيرات الآية الكريمة التي هي {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ} [الرعد:31] فقد جاء عن جماعة من السلف تفسير القارعة التي تصيبهم بسرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدر المنثور أخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ} قال السرايا وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ} قال سرية {أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ} قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه في قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية من سرايا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو تحل يا محمد قريبا من دارهم**

**وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن مجاهد رضي الله عنه قال القارعة السرايا أو تحل قريبا من دارهم قال الحديبية حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآية نزلت بالمدينة في سرايا النبي صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دراهم انتهى محل الغرض منه**

**فهذا التفسير المذكور في آية الرعد هذه والتفسير المذكور قبله في آية الدخان يدل على أن أهل مكة أُبدِلوا بعد سعة الرزق بالجوع وبعد الأمن والطمأنينة بالخوف كما قال في القرية المذكورة {كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل:112] وقال في القرية المذكورة {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ} الآية [النحل:113] لا يخفى أنه قال مثل ذلك عن قريش في آيات كثيرة كقوله {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} الآية [التوبة:128] وقوله {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} الآية [آل عمران:164]**

**والآيات المصرحة بكفرهم وعنادهم كثيرة جدا كقوله {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ} الآية [ص:5-6] وقوله {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا} الآية [الفرقان:41-42] والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا**

**فمجموع ما ذكرنا يؤيد قول من قال إن المراد بهذه القرية المضروبة مثلا في آية النحل هذه هي مكة وروي عن حفصة رضي الله عنها وغيرها أنها المدينة قالت ذلك لما بلغها قتل عثمان رضي الله عنه وقال بعض العلماء هي قرية غير معينة ضربها الله مثلا للتخويف من مقابلة نعمة الأمن والاطمئنان والرزق بالكفر والطغيان وقال من قال بهذا القول إنه يدل على تنكير القرية في الآية الكريمة في قوله {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً}**

**قال مقيده عفا الله عنه وعلى كل حال فيجب على كل عاقل أن يعتبر بهذا المثل وألا يقابل نعم الله بالكفر والطغيان لئلا يحل به ما حل بهذه القرية المذكورة ولكن الأمثال لا يعقلها عن الله إلا من أعطاه الله علما لقوله {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت:43]**

**وفي قوله في هذه الآية الكريمة قرية وجهان من الإعراب**

**أحدهما أنه بدل من قوله مثلا الثاني أن ضرب مضمن معنى جعل وأن قرية هي المفعول الأول و مثلا المفعول الثاني وإنما أخرت قرية لئلا يقع الفصل بينها وبين صفاتها المذكورة في قوله كانت آمنة إلخ**

**وقوله في هذه الآية الكريمة مطمئنة أي لا يزعجها خوف لأن الطمأنينة مع الأمن والانزعاج والقلق مع الخوف**

**وقوله رغدا أي واسعا لذيذا والأنعم قيل جمع نعمة كشدة وأشد أو على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس كما تقدم في سورة الأنعام في الكلام على قوله {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ} الآية [الأحقاف:15]**

**وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف هو أن يقال كيف أوقع الإذاقة على اللباس في قوله {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ} الآية وروي أن ابن الراوندي الزنديق قيل لابن الأعرابي إمام اللغة والأدب هو اللباس يريد الطعن في قوله تعالى {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ} الآية فقال له ابن الأعرابي لا بأس أيها النسناس هب أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- ما كان نبيا أم كان عربيا**

**قال مقيده عفا الله عنه والجواب عن هذا السؤال ظاهر وهو أنه أطلق اسم اللباس على ما أصابهم من الجوع والخوف لأن آثار الجوع والخوف تظهر على أبدانهم وتحيط بها كاللباس ومن حيث وجدانهم ذلك اللباس المعبر به عن آثار الجوع والخوف أوقع عليه الإذاقة فلا حاجة إلى ما يذكره البيانيون من الاستعارات في هذه الآية الكريمة وقد أوضحنا في رسالتنا التي سميناها منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز أنه لا يجوز لأحد أن يقول إن في القرآن مجازا وأوضحنا ذلك بأدلته وبينا أن ما يسميه البيانيون مجازا أنه أسلوب من أساليب اللغة العربية**

**وقد اختلف أهل البيان في هذه الآية فبعضهم يقول:**

**الشيخ:** [...] أسلوب من أساليب

**القارئ: نعم**

**الشيخ:** اللغة العربية

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** فالقرآن نزل بلسان عربي

**القارئ:** أحسن الله إليك

**الشيخ:** فما جاز في اللغة العربية جاز في القرآن فالقرآن فيه المجاز نعم

**طالب:** أحسن الله إليكم فيه المجاز بما يعنيه المتأخرون ولا ما يجوز في اللغة؟

**الشيخ:** أيش هو؟

**طالب:** فيه المجاز الذي يعنيه المتأخرون أو ما يجوز في اللغة والتوسع

**الشيخ:** لا ما [...] ما يجوز في اللغة هو الذي يعنون بالمجاز ما [...] المجاز الذي يعنونه يعنينا يعنيه أصحاب الاصطلاح البلاغيون هو المقصود في هذا السياق نعم

**القارئ: وقد اختلف أهل البيان في هذه الآية فبعضهم يقول فيها استعارة مجردة يعنون أنها جيء فيها بما يلائم المستعار له وذلك في زعمهم أنه استعار اللباس لما غشيهم من بعض الحوادث كالجوع والخوف بجامع اشتماله عليهم كاشتمال اللباس على اللابس على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية التحقيقية ثم ذكر الوصف الذي هو الإذاقة ملائما للمستعار له الذي هو الجوع والخوف لأن إطلاق الذوق على وجدان الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة لكثرة الاستعمال**

**فيقولون ذاق البؤس والضر وأذاقه غيره إياهما فكانت الاستعارة مجردة لذكر ما يلائم المستعار له الذي هو المشبه في الأصل في التشبيه الذي هو أصل الاستعارة ولو أريد ترشيح هذه الاستعارة في زعمهم لقيل فكساها لأن الإتيان بما يلائم المستعار منه الذي هو المشبه به في التشبيه الذي هو أصل الاستعارة يسمى ترشيحا والكسوة تلائم اللباس فذكرها ترشيح للاستعارة قالوا وإن كانت الاستعارة المرشحة أبلغ من المجردة فتجريد الاستعارة في الآية أبلغ من حيث أنه روعي المستعار له الذي هو الخوف والجوع وبذكر الإذاقة المناسبة لذلك ليزداد الكلام وضوحا**

**وقال بعضهم هي استعارة مبنية على استعارة فإنه أولا استعار لما يظهر على أبدانهم من الاصفرار والذبول والنحول اسم اللباس بجامع الإحاطة بالشيء والاشتمال عليه فصار اسم اللباس مستعارا لآثار الجوع والخوف على أبدانهم ثم استعار اسم الإذاقة لما يجدونه من ألم ذلك الجوع والخوف المعبر عنه باللباس بجامع التعرف والاختيار في كل من الذوق بالفم ووجود الألم من الجوع والخوف وعليه ففي اللباس استعارة أصلية كما ذكرنا وفي الإذاقة المستعارة لَمْسُ ألم الجوع والخوف استعارة**

**الشيخ:** لِمسِّ لِمسِّ

**القارئ: لِمسِّ** أحسن الله إليك **لِمسِّ ألم الجوع والخوف استعارة تبعية**

**وقد ألممنا هنا بطرف قليل من كلام البيانيين هنا ليفهم الناظر مرادهم مع أن التحقيق الذي لا شك فيه أن كل ذلك لا فائدة فيه ولا طائل تحته وأن العرب تطلق الإذاقة على الذوق وعلى غيره من وجود الألم واللذة وأنها تطلق اللباس على المعروف وتطلقه على غيره مما فيه معنى اللباس من الاشتمال كقوله {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} [البقرة:187] وقول الأعشى:**

**إَذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَها تَثَنَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا**

**وكلها أساليب عربية ولا إشكال في أنه إذا أطلق اللباس على مؤثر مؤلم يحيط بالشخص إحاطة اللباس فلا معنى من إيقاع الإذاقة على ذلك الألم المحيط المعبر باسم اللباس والعلم عند الله تعالى**

**قوله تعالى {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [النحل:116]** **نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة الكفار عن تحريم ما أحل الله من رزقه مما شرع لهم عمرو بن لحي لعنه الله من تحريم ما أحل الله**

**وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله {قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ} [الأنعام:150] وقوله {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} [يونس:59] وقوله {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [الأنعام:140] وقوله {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} الآية [الأنعام:139] وقوله {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ} الآية [الدخان:138] وقوله حجر أي حرام إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم**

**وفي قوله {الْكَذِبَ} أوجه من الإعراب:**

**الشيخ:** وفي قوله

**القارئ: وفي قوله الكذبَ**

**الشيخ:** {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ}

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** نعم

**القارئ: أوجه من الإعراب أحدهما أنه منصوب**

**الشيخ:** أحدها

**القارئ: أحدها أنه منصوب بـ تقولوا أي لا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من رزق الله بالحل والحرمة كما ذكرنا في الآيات المذكورة آنفا من غير استناد ذلك الوصف إلى دليل واللام مثلها في قوله لا تقولوا لما أحل الله هو حرام وكقوله {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ} الآية [البقرة:154] وجملة هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب وقيل إن الجملة المذكورة في محل نصب تصف بتضمينها معنى تقول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وقيل الكذب مفعول به لتصف وما مصدرية وجملة هذا حلال وهذا حرام متعلقة بـ ولا تقولوا أي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم لا لأجل حجة وبينة قاله صاحب الكشاف وقيل الكذب بدل من هاء المفعول المحذوفة أي لما تصفه ألسنتكم الكذب**

**ثم قال رحمه الله**

**تنبيه**

**الشيخ:** أيش تنبيه؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** نعم

**القارئ: كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتورعون عن قولهم هذا حلال وهذا حرام خوفا من هذه الآيات**

**قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة:**

**الشيخ:** يعني في الفتوى إذا سئلوا عن شيء يتورعون أن يقولوا هذا حرام أو هذا حلال على وجه القطع حذرا من الوقوع في مضمون هذه الآية ويحترزون في مثل أن يقولوا هذا لا يصح هذا لا ينبغي ويلجؤون إلى القول بأنه بالأولى مثلا الأولى أو الاحتياط كذا نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك، **قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة قال الدارمي أبو محمد في مسنده أخبرنا هارون عن حفص عن الأعمش قال ما سمعت إبراهيم قط يقول حلال ولا حرام ولكن كان يقول كانوا يكرهون وكانوا يستحبون**

**وقال ابن وهب قال مالك لم يكن من فتيا الناس أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام ولكن يقولوا إياكم كذا وكذا ولم أكن لأصنع هذا انتهى**

**قال الزمخشري واللام في قوله {لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [الدخان:11] من التعليل الذي لا يتضمن الفرض انتهى**

**وكثير من العلماء يقولون هي لام العاقبة والبيانيون يزعمون أن حرف التعليل كاللام إذا لم تقصد به علة غائية كقوله {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا} الآية [القصص:8] وقوله هنا {لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} أن في ذلك استعارة تبعية في معنى الحرف**

**قال مقيده عفا الله عنه بل كل ذلك من أساليب اللغة العربية فمن أساليبها الإتيان بحرف التعليل للدلالة على العلة الغائية كقوله {وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} الآية [الحديد:25] ومن أساليبها الإتيان باللام للدلالة على ترتب أمر على أمر كترتب المعلول على علته الغائية وهذا الأخير كقوله {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} لأن العلة الغائية الباعثة على التقاطه ليست هي أن يكون لهم عدوا بل ليكون لهم قرة عين كما قالت امرأة فرعون {قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} [القصص:9] ولكن لما كان كونه عدوا لهم وحزنا يترتب على التقاطهم له كترتب [...] على علته الغائية عبر فيه باللام الدالة على ترتيب المعلول على العلة وهذا أسلوب عربي فلا حاجة إلى ما يطيل به البيانيون في مثل هذا المبحث**

**ثم قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النحل:116-117]**

**الشيخ:** إلى هنا

**القارئ:** أحسن الله إليك

**الشيخ:** رحمه الله الشيخ رحمه الله بحر في علم الأصول وعلم اللغة ولهذا إذا جاءت المناسبة يسترسل ويتوسع نعم بعده

**القارئ:** الجواب الصحيح

**الشيخ:** تفضل يا أبو أسامة

**(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**

**فصل**

**قالوا وقال أشعياء النبي**

**الشيخ:** الناس في هذه الأيام يستقبلون مناسبة من مناسبات النصارى وهي عيد الميلاد وأظنه في هذه الأيام أو عيد رأس السنة وهو من بعده وقد حذر العلماء من التشبه بالنصارى في تعظيم أعيادهم وهي أمة ملعونة من شرار الخلق بلغ بهم الأمر إلى أن ألَّهوا البشر ألَّهوا المسيح وجعلوه ثالث الله ومريم وعيسى أو الله الأب والابن وروح القدس فيجب التنبيه بمن يلتبس عليه هذا الأمر يبيَّن أن تعظيم أعيادهم هم من أقبح أنواع التشبه بالكفار لأن ذلك من التشبه بهم في دينهم بخلاف التشبه بهم في بعض العوائد التشبه بهم في شيء من دينهم هو ضلال مبين وشر عظيم فيجب التنبه في لهذا وقد بُلي المسلمون بالإعجاب بالكفار والتبعية لهم مما جر عليهم شرورا كثيرة في كل شؤون الحياة في أمور الدين والدنيا جميعا فالتشبه بالكفار من أعظم الأسباب لفساد أمر المسلمين ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة من التشبه بأعداء الله وقال (من تشبّهَ بقومٍ فهو منهم) نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم **قال رحمه الله تعالى**

**فصل**

**قالوا وقال أشعياء النبي صلى الله عليه وسلم متنبئا على مكة شرفها الله ارفعي إلى ما حولك بصرك فستبتهجين وتفرحين من أجل أن يصير إليك ذخائر البحر وتحج إليك عساكر الأمم حتى يعم بك قطر الإبل الموبلة وتضيق**

**الشيخ:** أيش حتى

**القارئ: حتى يعم بك قُطر الإبل الموبلة**

**الشيخ:** المؤبَّلة؟

**القارئ:** قد يكون ما عندي همزة لكن

**الشيخ:** ها؟

**القارئ:** ما عندي همزة أحسن الله إليك يعني الواو

**الشيخ:** كأنها الإبل المؤبَّلة

**القارئ**: أحسن الله إليك

**طالب:** [...]

**الشيخ:** عندك؟

**طالب:** [...]

**الشيخ:** نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم

**الشيخ:** الإبل المؤبلة يعني الكثيرة نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم

**حتى يعم بك قطر الإبل المؤبلة وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك وتساق**

**الشيخ:** وتضيق أرضك نعم

**القارئ: وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك وتساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ ويسير إليك أغنام فاران ويخدمك رجال مأرب يريد سدنة الكعبة وهم أولاد مأرب بن إسماعيل**

**قالوا فهذه الصفات كلها حصلت بمكة فحملت إليها ذخائر البحرين وحج إليها عساكر الأمم وسيقت إليها أغنام فاران الهدايا والأضاحي و فاران هي البرية الواسعة التي فيها مكة وضاقت الأرض عن قطرات الإبل المؤبلة الحاملة للناس وأزوادهم إليها وأتاها أهل سبأ وهم أهل اليمن**

**قال رحمه الله تعالى: فصل**

**قالوا وقال أشعياء النبي صلى الله عليه وسلم معلنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني جعلت أمرك يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد قالوا فهل بقي بعد ذلك لزائغ مقال أو لطاعن مجال وقول أشعياء**

**الشيخ:** قالوا فهل بقي

**القارئ: قالوا فهل بقي بعد ذلك لزائغ مقال أو لطاعن مجال وقول أشعياء وقول أشعياء إن اسم محمد موجود من الأبد موافق لقول داود الذي حكيناه أن اسمه موجود قبل الشمس**

**وقوله يا قدوس الرب يعني يا من طهره الرب وخلصه من بشريته واصطفاه لنفسه**

**الشيخ:** وخلصه من بشريته؟

**القارئ:** نعم أحسن الله إليك

**الشيخ:** نعم

**طالب:** أحسن الله إليكم من شوائب بشريته

**الشيخ:** أيش

**طالب:** من شوائب من شوائب بشريته

**الشيخ:** قد تكون هذه قريبة خلصه من شوائب البشرية يعني الأخلاق الردية التي هي من شأن البشر لأن الشوائب تُراد تُطلَق على الخلط الرديء يقال هذا الطعام أو هذه الحبوب فيها شوائب يعني فيها أشياء ليست منها وليس من جنسها قال [...] في نسخة ولا أيش قالوا؟

**القارئ:** أي نعم في نسخة

**الشيخ:** في تعليق على شوائب؟

**القارئ:** لا

**الشيخ:** نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قال رحمه الله تعالى:**

**فصل قالوا وقال أشعياء وشهد لهذه الأمة بالصلاح والديانة سأرفع علما لأهل الأرض بعيدا فيصفر لهم من أقاصي الأرض فيأتون سراعا**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: والنداء هو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التلبية في الحج هم الذين جعلوا لله الكرامة فوحدوه وعبدوه وأفردوه بالربوبية وكسروا الأصنام وعطلوا الأوثان والعلم المرفوع هو النبوة وصفيره دعاؤهم إلى بيته ومشاعره فيأتونه سامعين مطيعين**

**الشيخ:** نعم

**قال رحمه الله تعالى:**

**فصل قالوا وقال أشعياء النبي والمراد مكة شرفها الله تعالى سيري واهتزي**

**الشيخ:** نعم؟

**القارئ: قالوا وقال أشعياء النبي والمراد مكة شرفها الله تعالى سيري واهتزي**

**الشيخ:** سيري أيش سيري؟

**القارئ**: سيري من السير أحسن الله إليك

**الشيخ**: أيش؟

**القارئ**: من السير سيري

**طالب:** [...]

**الشيخ:** س ما أدري [...] الحروف سيري؟

**القارئ:** نعم أحسن الله إليكم

**الشيخ:** سير؟

**القارئ:** من السير نعم

**الشيخ**: من السير؟

**القارئ:** نعم أحسن الله إليكم

**الشيخ:** نعم سيري واهتزي

**القارئ:** **سيري واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم تحبلي فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: يعني بأهله بيت المقدس ويعني بالعاقر مكة شرفها الله لأنها لم تلد قبل نبينا عليه الصلاة والسلام ولا يجوز أن يريد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت للأنبياء ومعدن الوحي فلم تزل تلك البقعة والدة**

**الشيخ:** لا إله إلا الله

**طالب:** ولّادة

**الشيخ:** ولّادة زينة ولادة أجود يقتضيه المقام نعم فلم يزل بيت المقدس ولادة نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم **قال رحمه الله**

**فصل قالوا وقال أشعياء النبي ونص على خاتم النبوة ولد لنا غلام يكون عجبا وبشرا والشامة**

**الشيخ:** يكون يكون

**القارئ:** يكون عجبا وبشرا

**الشيخ**: عددا؟

**القارئ:** عجبا أحسن الله إليكم من العجب

**الشيخ:** من العجب؟

**القارئ:** نعم أحسن الله إليكم

**الشيخ:** يكون عجبا وبشرا

**القارئ: يكون عجبا وبشرا والشامة على كتفيه أركون السلام إله جبار وسلطانه سلطان السلام وهو ابن عالمه**

**الشيخ:** أيش يقول مرة ثانية عجبا وبشرا وأيش بعدها

**القارئ: والشامة على كتفيه**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: أركون السلام**

**الشيخ:** أركون؟

**القارئ: نعم قال هنا أحسن الله إليك أركون سريانية من أصل يوناني وتعني السيد أو الأمير أو نحوه**

**الشيخ:** نعم وأركون السلام

**القارئ: أركون السلام**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: إله جبار**

**الشيخ:** إله

**القارئ: إله جبار**

**الشيخ:** إله جبار لا إله إلا الله في تعليق

**القارئ:** يقول في بعد ما انتهى من النقل هذا قال هذا في الترجمة الحالية سفر أشعياء وليس فيه ذكر أركون

**الشيخ:** بس

**القارئ:** نعم أحسن الله إليك هكذا يعني تكون السلام إله جبار كذا

**الشيخ:** نعم يمكن يعلق الشيخ

**القارئ: إله جبار وسطانه سلطان السلام وهو ابن عالمه يجلس على كرسي داود**

**قالوا: الأركون هو العظيم بلغة الإنجيل والأراكنة المعظمون ولما**

**الشيخ:** [...]

**القارئ: ولما أبرأ المسيح مجنونا من جنونه قال اليهود إن هذا لا يخرج الشياطين من الآدميين إلا بأركون الشياطين يعنون عظيمهم**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: وقال المسيح في الإنجيل إن أركون العالم يدان يريد إما إبليس أو الشرير العظيم الشر من الآدميين وسماه إلها على نحو قول التوراة إن الله جعل موسى إلها لفرعون أي حاكما عليه متصرفا فيه وعلى نحو قول داود للعظماء من قومه إنكم آلهة**

**الشيخ:** وقول وقول

**القارئ**: وسماه إلها

**الشيخ:** نعم

**القارئ: على نحو قول التوراة إن الله جعل موسى إلها لفرعون أي حاكما عليه ومتصرفا فيه**

**الشيخ**: نعم

**القارئ: وعلى نحو قول داود للعظماء من قومه إنكم آلهة**

**فقد شهد أشعياء بصحة**

**الشيخ:** [...] أن هذا في لغتهم يطلقون الإله على العظيم وليس كما في اللغة العربية أن الإله المعبود في اللغة العربية الإله هو المعبود أما وروود إله في هذه الجمل فهي جارية على لغة القوم على لغة على اللغة العبرية كما يقولون إن الله جعل موسى إلها على فرعون يعني جعله عاليا عليه {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى}[طه:68] نعم

**القارئ:** أحسن الله إليكم **فقد شهد أشعياء بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه بأخص علاماته وأوضحها وهي شامته فلعمري لم تكن الشامة لسليمان ولا للمسيح وقد وصفه بالجلوس على كرسي داود يعني أنه سيرث بني إسرائيل نبوتهم وملكهم ويبتزهم رياستهم**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قال رحمه الله تعالى**

**فصل:**

**قالوا:**

**وقال أشعياء في وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستمتلئ البادية والمدن من أولاد قيدار يسبحون ومن رؤوس الجبال ينادَون**

**الشيخ:** ينادُون

**القارئ: ومن رؤوس الجبال ينادُون هم الذين يجعلون لله الكرامة ويسبحونه في البر والبحر وقيدار هو ابن إسماعيل باتفاق الناس**

**الشيخ:** وقيدار

**القارئ:** **وقيدار وقيدار هو ابن إسماعيل باتفاق الناس**

**الشيخ:** هو ابن إسماعيل؟

**القارئ:** نعم أحسن الله إليكم

**الشيخ:** اممم

**القارئ:** **وربيعة ومضر من ولده ومحمد صلى الله عليه وسلم من مضر**

**وهذا الامتلاء والتسبيح لم يحصل لهم إلا بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قال رحمه الله تعالى:**

**فصل قالوا وقال أشعياء والمراد مكة أنا رسمتك على كفي وسيأتيك أولادك سراعا ويخرج عنك من أراد أن يخيفك ويخونك فارفعي بصرك إلى ما حولك فإنهم سيأتونك ويجتمعون إليك فتسمي باسمي إني أنا الحي لتلبسي الحلل وتزيني بالإكليل مثل العروس ولتضيقن خراباتك من كثرة سكانك والداعين فيك وليهابن كل من يناوئك وليكثرن أولادك حتى تقولي من رزقني هؤلاء كلهم وأنا وحيدة فريدة يرون رقوب فمن ربى لي هؤلاء ومن تكفل لي بهم**

**قالوا وذلك إيضاح من أشعياء بشأن الكعبة فهي التي ألبسها** **الله الحلل الديباج الفاخرة ووكل بخدمتها الخلفاء والملوك ومكة هي التي ربى الله لها الأولاد من حُجَّابها والقاطنين بها وذلك أن مكة هي التي أُخرِج عنها كل من أراد أن يخيفها ويخربها فلم تزل عزيزة مكرمة محرمة لم يهنها أحد من البشر قط**

**الشيخ:** أيش؟

**القارئ: فلم تزل عزيزة مكرمة محرمة لم يهنها أحد من البشر قط بل أصحاب الفيل لما قصدوها عذبهم الله تعالى العذاب المشهور ولم تزل عامرة محجوجة من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام**

**بخلاف بيت المقدس فإنه قد أخرب مرة بعد مرة وخلا من السكان واستولى العدو عليه وعلى أهله وكذلك إخباره بإهانة كل من يناويها هو للكعبة دون بيت المقدس قال تعالى**

**{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:25]**

**والحجاج بن يوسف كان معظما للكعبة لم يرمها بمنجنيق وإنما قصد ابن الزبير خاصة وأما كثرة أولادها وهم الذين يحجون إليها ويستقبلونها في صلاتهم فهم أضعاف أضعاف أولاد بيت المقدس**

**قال رحمه الله تعالى:**

**فصل قالوا وقال أشعياء حاكيا عن الله تعالى أشكر حبي وابني أحمد فسماه الله تعالى حبيبا وسماه ابنا وداود ابنا غير أن الله تعالى خصه عليهم بمزية فقال حبي ابني أشكره فتعبد أشعياء بشكر محمد صلى الله عليه وسلم ووظف عليه وعلى قومه شكره وإجلاله ليتبين قدره ومنزلته عنده وتلك منقبة لم يؤتها غيره من الرسل**

**وقال أشعياء إنما سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد وهذا إفصاح من أشعياء باسم رسول الله فليرنا أهل الكتاب نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**قال رحمه الله تعالى:**

**فصل قالوا وقال حبقوق وسمى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا مرتين في نبوته إن الله جاء من التيمن والقدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده شعاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزه يحوط بلاده بعزه تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي وتزعزعت ستور أهل مدين ثم قال زجرك في الأنهار زجرك في الأنهار وإقدام صوامك في البحار ركبت الخيول ركبت الخيول وعلوت ركبت لبخيول وعلوت مراكب الإيفاد وستنزع في قسيك أعراقا ونزعا وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء ولقد رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب السيل وتغيرت المهاوي تغيرا ورعبا رفعت أيديها وجلا وخوفا وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك وتدوخ الأرض غضبا وتدوس الأمم زجرا وتدوس الأمم زجرا لأنك ظهرت بخلاص أمتك وإنقاذ تراث آبائك**

**قالوا وهذا تصريح بمحمد ومن رام صرف نبوة حبقوق هذه عن محمد صلى الله عليه وسلم فقد رام ستر النهار فقد رام ستر النهار وحبس الأنهار وأنى يقدر على ذلك وقد سماه باسمه مرتين وأخبر بقوة أمته وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم وهذه النبوة لا تليق إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تصلح إلا له ولا تدل إلا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول ممتنَعا فقد حاول ممتنِعا وقد ذُكِرَ فيها مجيء نور الله من التيمن وهي ناحية مكة والحجاز فإن أنبياء بني إسرائيل كانوا يكونون من ناحية الشام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء من ناحية اليمن وجبال فاران هي جبال مكة كما قد تقدم بيان ذلك وهذا مما لا يمكن النزاع فيه**

**وأما امتلاء السماء من بهاء أحمد بأنوار الإيمان والقرآن التي ظهرت منه ومن أمته وامتلاء الأرض من حمده وحمد أمته في صلواتهم فأمر ظاهر فإن أمته هم الحمادون لا بد لهم من حمد الله في كل صلاة وخطبة ولا بد لكل مصل في كل ركعة من أن يقول {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**

**الشيخ:** الحمد لله نعم

**القارئ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة:2-4]**

**فإذا قال**

**{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**

**قال الله حمدني عبدي**

**فإذا قال**

**{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**

**قال أثنى علي عبدي**

**فإذا قال**

**{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}**

**قال مجدني عبدي**

**فهم يفتحون القيام في الصلاة بالتحميد ويختمونها بالتحميد وإذا رفعوا رؤوسهم من الركوع يقول إمامهم سمع الله لمن حمده ويقولون جميعا ربنا ولك الحمد**

**الشيخ:** اللهم لك الحمد الله أكبر

**القارئ:** الحمد لله

**الشيخ:** نعم

**القارئ: ويختمون صلاتهم بتحميد يجعل التحيات له والصلوات والطيبات وأنواع تحميدهم لله مما يطول وصفه**

**قال رحمه الله تعالى:**

**فصل**

**الشيخ:** حسبك يا أخي

**القارئ:** أحسن ...

**الشيخ:** رحمه الله

**القارئ:** [...]

**الشيخ:** كل هذا من قبيل الاستشهاد بما جاء في كتب أهل الكتاب وفي كلام أنبيائهم التوراة والإنجيل جاء التصريح بأنه مكتوب فيهما يجدونه مكتوبا في التوراة يجدونه عندهم في التوراة مكتوبا في التوراة في التوراة والإنجيل

**القارئ:** مكتوبا عندهم

**الشيخ:** مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ومن هذا الجنس كلام أنبيائهم وهذا مما يذكره أهل المسلمون وعلماء المسلمين يذكرونه في أدلة النبوة أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم نعم يا محمد.

**القارئ:** الأسماء والصفات للبيهقي

**الشيخ:** لعله اليوم يؤجل إلي بعده من هو؟

**القارئ:** الداء والدواء

**الشيخ**: نعم

**(الجواب الكافي)**

**القارئ: الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي:**

**فصل إذا عرف ذلك فكل حي له إرادة ومحبة وعمل بحسبه وكل متحرك فأصل حركته المحبة والإرادة ولا صلاح للموجودات إلا بأن تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده كما لا وجود لها إلا بإبداعه وحده**

**ولهذا قال تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء:22]**

**ولم يقل سبحانه لما وجدتا ولكانتا معدومتين ولا قال لعدمتا إذ هو سبحانه قادر على أن يبقيهما على وجه الفساد لكن لا يمكن أن يكونا على وجه الصلاح والاستقامة إلا بأن يكون الله وحده هو معبودهما ومعبود ما حوتاه وسكن فيهما فلو كان للعالم إلهان لفسد نظامه غاية الفساد فإن كل إله كان يطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده دونه بالإلهية إذ الشرك نقص ينافي كمال الإلهية والإله لا يرضى لنفسه أن يكون إلها ناقصا فإن قهر أحدهما الآخر كان هو الإله وحده والمقهور ليس بإله وإن لم يقهر أحدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقصه ولم يكن تام الإلهية فيجب أن يكون فوقهما إله قاهر لهما حاكم عليهما وإلا ذهب كل منهما بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي ذلك فساد أمر السماوات والأرض ومن فيهما كما هو المعهود من فساد البلد إذا كان فيها ملكان متكافئان وفساد الزوجة إذا كان لها بعلان والشول إذا كان فيه فحلان**

**وأصل فساد العالم إنما هو من اختلاف الملوك والخلفاء ولهذا لم يطمع أعداء الإسلام فيه في زمن من الأزمنة إلا في زمن تعدد ملوك المسلمين واختلافهم وانفراد كل منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض**

**فصلاح السماوات والأرض واستقامتهما وانتظام أمر المخلوقات على أتم نظام من أظهر الأدلة على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأن كل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل إلا وجهه الأعلى قال تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [المؤمنون:91]**

**وقال تعالى {أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء:22-23]**

**وقال تعالى {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء:42]**

**فقيل المعنى لابتغوا السبيل إليه بالمغالبة والقهر كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله في الآية الأخرى {وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}**

**قال شيخنا والصحيح أن المعنى لابتغوا إليه سبيلا بالتقرب إليه وطاعته فكيف تعبدونهم من دونه وهم لو كانوا آلهة كما تقولون لكانوا عبيدا له قال ويدل على هذا وجوه منها قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء:57]**

**أي هؤلاء الذين تعبدونهم من دوني هم عبادي كما أنتم عبادي ويرجون رحمتي ويخافون عذابي فلماذا تعبدونهم دوني**

**الثاني أنه سبحانه لم يقل لابتغوا عليه سبيلا بل قال لابتغوا إليه سبيلا وهذا اللفظ إنما يستعمل في التقرب كقوله تعالى {اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة:35]**

**وأما في المغالبة فإنما يستعمل بعلى كقوله {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا} [النساء:34]**

**الثالث أنهم لم يقولوا إن آلهتهم تغالبه وتطلب العلو عليه وهو سبحانه قد قال {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ} [الإسراء:42] وهم إنما كانوا يقولون إن آلهتهم تبتغي التقرب إليه وتقربهم زلفى إليه فقال لو كان الأمر كما تقولون لكانت تلك الآلهة عبيدا له فلماذا تعبدون عبيده من دونه**

**فصل:**

**والمحبة لها آثار وتوابع ولوازم وأحكام سواء كانت محمودة أو مذمومة نافعة أو ضارة**

**الشيخ:** كأن القول الأول والله أعلم أظهر {إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} لمغالبته كما يشهد له قوله تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} وهذا في هذا على فرض وجود إله حق على فرض لو كان {لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} لو كان هناك آلهة تستحق العبادة لكانوا مغالبين لله {إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} نعم

**القارئ:**

**فصل**

**والمحبة لها آثار وتوابع ولوازم وأحكام سواء كانت محمودة أو مذمومة نافعة أو ضارة من الوجد والذوق والحلاوة والشوق والأنس والاتصال بالمحبوب والقرب منه والانفصال عنه والبعد منه والصد والهجران والفرح والسرور والبكاء والحزن وغير ذلك من أحكامها ولوازمها**

**والمحبة المحمودة هي المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما ينفعه في دنياه وآخرته وهذه المحبة هي عنوان سعادته والضارة هي التي تجلب لصاحبها ما يضره في دنياه وآخرته وهي عنوان شقاوته**

**ومعلوم أن الحي العاقل لا يختار محبة ما يضره ويشقيه وإنما يصدر ذلك عن جهل وظلم فإن النفس قد تهوى ما يضرها ولا ينفعها وذلك ظلم من الإنسان لنفسه إما بأن تكون جاهلة بحال محبوبها بأن تهوى الشيء وتحبه غير عالمة بما في محبته من المضرة وهذا حال من اتبع هواه بغير علم وإما عالمة بما في محبته من المضرة ولكن تؤثر هواها على علمها وقد تتركب محبتها من أمرين اعتقاد فاسد وهوى مذموم وهذا حال من اتبع الظن وما تهوى الأنفس فلا تقع المحبة الفاسدة إلا من جهل و اعتقاد فاسد أو هوى غالب أو ما تركب من ذلك وأعان بعضه بعضا فتتفق شبهة يشتبه بها الحق بالباطل تزين له أمر المحبوب وشهوة تدعوه إلى حصوله فيتساعد جيش الشبهة والشهوة على جيش العقل والإيمان والغلبة لأقواهما**

**وإذا عرف هذا فتوابع كل نوع من أنواع المحبة له حكم متبوعه فالمحبة النافعة المحمودة التي هي عنوان سعادة العبد توابعها كلها نافعة له حكمها حكم متبوعها فإن بكى نفعه وإن حزن نفعه وإن فرح نفعه وإن انقبض نفعه وإن انبسط نفعه فهو يتقلب في منازل المحبة وأحكامها في مزيد وربح وقوة**

**والمحبة الضارة المذمومة توابعها وآثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له من ربه كيفما تقلب في آثارها ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعد**

**وهذا شأن كل فعل تولد عن طاعة ومعصية فكل ما تولد من الطاعة فهو زيادة لصاحبه وقربة وكل ما تولد عن المعصية فهو خسران لصاحبه وبعد قال تعالى {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة:120-121]**

**فأخبر سبحانه في الآية الأولى أن المتولَّد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب لهم به عمل صالح وأخبر في الثانية أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تُكْتَب لهم أنفسها والفرق بينهما أن الأول ليس من فعلهم وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح والثاني نفس أفعالهم فكتبت لهم**

**فليتأمل قتيل المحبة هذا الفصل حق التأمل ليعلم ما له وما عليه**

**سَيَعْلَمُ يَوْمَ العَرْضِ أَيَّ بِضَاعَةٍ أَضَاعَ وَعِنْدَ الوَزْنِ مَا كَانَ حَصَّلَا**

**فصل**

**الشيخ:** الله أكبر الله أكبر هذا كله يندرج في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر:18] وهو أن يحاسب الإنسان نفسه ويستعرض أقواله وأفعاله وأحواله ويزنها بميزان الشرع فما عظمه عظمه وما ذمَّه حذره وتجنَّبه أما الغفلة والإعراض والمجازفة والاسترسال مع الهوى والنفس الأمارة بالسوء فهذا مضيعة للعبد ومذهبة لحياته وعمره وأحواله {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ} أي كل نفس لتنظر كل نفس {مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} وهو اليوم الآخر ولمكان قربه وأنه قريب سمي غدا {مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} والغد هو اليوم الذي يلي يومك واليوم الآخر كأنه هكذا لقربه {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج:6-7] نعم

**القارئ:** نعم

**فصل: وكما أن المحبة والإرادة أصل كل فعل كما تقدم فهي أصل كل دين سواء أكان حقا أو باطلا فإن الدين هو من الأعمال الباطنة والظاهرة والمحبة والإرادة أصل ذلك كله والدين هو الطاعة والعادة والخلق فهو الطاعة اللازمة الدائمة التي صارت خلقا وعادة ولهذا فسر الخلق بالدين في قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]**

**وقال الإمام أحمد عن ابن عيينة قال ابن عباس لعلى دين عظيم**

**وسئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن**

**والدين فيه معنى الإذلال والقهر وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فلذلك يكون من الأعلى إلى الأسفل كما يقال دنته فدان أي قهرته فذل**

**قال الشاعر:**

**هُوَ دانَ الرِّبابَ إِذا كَرِهوا الدِّيـ ـنَ فأَضحَوا بِعزَّةٍ وَصِيالِ**

**ويكون من الأدنى إلى الأعلى كما يقال دنت الله ودنت لله وفلان لا يدين الله دينا ولا يدين الله بدين فدان الله أي أطاع الله وأحبه وخافه ودان لله أي خشع له وخضع وذل وانقاد**

**والدين الباطن لا بد فيه من الحب والخضوع كالعبادة سواء بخلاف الدين الظاهر فإنه لا يستلزم الحب وإن كان فيه انقياد وذل في الظاهر**

**وسمى الله سبحانه يوم القيامة يوم الدين لأنه اليوم الذي يدين فيه الناس فيه بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر وذلك يتضمن جزاءهم وحسابهم فلذلك فُسِّر بيوم الجزاء ويوم الحساب**

**وقال تعالى {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا} [الواقعة:86-87]**

**أي هلا تردون الروح إلى مكانها إن كنتم غير مربوبين ولا مقهورين ولا مجزيين وهذه الآية تحتاج إلى تفسير فإنها سيقت للاحتجاج عليهم في إنكارهم البعث والحساب ولابد أن يكون الدليل مستلزما لمدلوله بحيث ينتقل الذهن منه إلى المدلول لما بينهما من التلازم فكل ملزوم دليلا على لازمه ولا يجب العكس**

**ووجه الاستدلال أنهم إذا أنكروا البعث والجزاء فقد كفروا بربهم وأنكروا قدرته وربوبيته وحكمته فإما أن يقروا بأن لهم ربا قاهرا لهم متصرفا فيهم كما يشاء يميتهم إذا شاء ويحييهم إذا شاء ويأمرهم وينهاهم ويثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم وإما أن لا يقروا برب هذا شأنه فإن أقروا به آمنوا بالبعث والنشور والدين الأمري والجزائي وإن أنكروه وكفروا به فقد زعموا أنهم غير مربوبين ولا محكوم عليهم ولا لهم رب يتصرف فيهم كما أراد فهلا يقدرون على دفع الموت عنهم إذ جاءهم وعلى رد الروح إلى مستقرها إذا بلغت الحلقوم وهذا خطاب للحاضرين عند المحتضر وهم يعاينون موته أي فهلا تردون روحه إلى مكانها إن كان لكم قدرة وتصرف ولستم بمربوبين ولا مقهورين لقاهر قادر يمضي عليكم أحكامه وينفذ أوامره وهذه غاية التعجيز لهم إذ تبين عجزهم عن رد نفس واحدة من مكان إلى مكان ولو اجتمع على ذلك الثقلان فيا لها من آية دالة على ربوبيته سبحانه ووحدانيته وتصرفه في عباده ونفوذ أحكامه فيهم وجريانها عليهم**

**والدين دينان دين شرعي أمري ودين حسابي جزائي وكلاهما لله وحده فالدين كله لله أمرا أو جزاء والمحبة أصل كل واحد من الدينين فإن ما شرعه سبحانه وأمر به يحبه ويرضاه وما نهى عنه فإنه يكرهه ويبغضه لمنافاته لما يحبه ويرضاه فهو يحب ضده فعاد دينه الأمري كله إلى محبته ورضاه**

**ودين العبد لله به إنما يقبل إذا كان عن محبة ورضى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ذاقَ طعمُ الإيمانِ من رضيَ باللهِ ربًا وبالإسلامِ دينًا وبمحمدٍ رسولا)**

**الشيخ:** صلى الله عليه وسلم

**القارئ: فهذا الدين قائم بالمحبة وبسببها شُرع ولأجلها شُرع وعليها أسس وكذلك دينه الجزائي فإنه يتضمن مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وكل من الأمرين محبوب للرب فإنهما عدله وفضله وكلاهما من صفات كماله وهو سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب من يحبها وكل واحد من الدينين فهو صراطه المستقيم الذي هو عليه سبحانه فهو على صراط مستقيم في أمره ونهيه وثوابه وعقابه كما قال تعالى إخبارا عن نبيه هود أنه قال لقومه {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** [هود:54-56]

**ولما علم نبي الله أن ربه على صراط مستقيم في خلقه وأمره وثوابه وعقابه وقضائه وقدره ومنعه وعطائه وعافيته وبلائه وتوفيقه وخذلانه لا يخرج في ذلك عن موجب كماله المقدس الذي تقتضيه أسماؤه وصفاته من العدل والحكمة والرحمة والإحسان والفضل ووضع الثواب في موضعه والعقوبة في موضعها اللائق بها ووضع التوفيق والخذلان والعطاء والمنع والهداية والإضلال كل ذلك في أماكنه ومحاله اللائقة به بحيث يستحق على ذلك كمال الحمد والثناء أوجب له ذلك العلم والعرفان أن نادى على رؤوس الملأ من قومه بجنان ثابت وقلب غير خائف بل متجرد لله {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ}**

**ثم أخبر عن عموم قدرته وقهره لكل ما سواه وذل كل شيء لعظمته فقال {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} فكيف أخاف ما ناصيته بيد غيره وهو في قهره وقبضته وتحت قهره وسلطانه دونه وهل هذا إلا من أجهل الجهل وأقبح الظلم**

**ثم أخبر أنه سبحانه على صراط مستقيم في كل ما يقضيه ويقدره فلا يخاف العبد جوره ولا ظلمه فلا أخاف ما دونه فإن ناصيته بيده ولا أخاف جوره ولا ظلمه فإنه على صراط مستقيم فهو سبحانه ماض في عبده حكمه عدل فيه قضاؤه له الملك وله الحمد ولا يخرج تصرفه في عباده عن العدل والفضل إن أعطى وأكرم وهدى ووفق فبفضله ورحمته وإن منع وأهان وأضل وخذل وأشقى فبعدله وحكمته وهو على صراط مستقيم في هذا وهذا**

**وفي الحديث الصحيح: (ما أصابَ عبدًا قط همٌ ولا حزنٌ فقال اللهمّ إنّي عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمتِكَ ناصيتي بيدِك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألُك بكلِّ اسم هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَهُ في كتابِك أو علمتَهُ أحدًا من خلقِكَ أو استأثرتَ به في علمِ الغيب عندك أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهابَ همّي وغمّي إلا أذهبَ اللهُ همّهُ وغمّهُ وأبدلَهُ مكانهُ فرحا)**

**وهذا يتناول حكم الرب الكوني والأمري وقضاءه الذي يكون باختيار العبد وغير اختياره فكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل فيه فهذا الحديث مشتق من هذه الآية بينهما أقرب نسب**

**فصل**

**الشيخ:** حسبك

**القارئ:** أحسن الله إليكم